الرسالة

(١ كورنثوس ٤: ٩-١٦)

يا إخوةُ إنَّ اللهَ قد أبرَزنا نحنُ الرسلَ آخِري الناس كأنَّنا مجعولونَ للموت. لأنَّا قد صِرنا مشهداً للعالم والملائكةِ والبشر* نحنُ جهَّالٌ من أجلِ المسيحِ أمَّا أنتم فحكماءُ في المسيح. نحنُ ضُعَفاءُ وأنتم أقوياءُ. أنتم مُكرَّمون ونحنُ مُهانون* وإلى هذه الساعةِ نحنُ نجوعُ ونَعطَشُ ونَعْرى ونُلطَمُ ولا قرارَ لنا* ونتعَبُ عامِلين. نُشتمُ فنبارِكُ. نُضطَهدُ فنحتمِلُ* يُشنَّعُ علينا فنتضرَّعُ. قد صِرنا كأقذارِ العالمِ وكأوساخٍ يستخبِثُها الجميعُ إلى الآن* ولستُ لأُخجِلَكم أكتبُ هذا وإنَّما أَعِظُكم كأولادي الأحبَّاءِ* لأنَّه ولو كان لكم ربوة مِنَ المُرشدينَ في المسيحِ ليسَ لكم آباءٌ كثيرون. لأنّي أنا وَلَدتكم في المسيحِ يسوعَ

الدعوة

إنّ الربّ بعدما أرسل روحه الكلّيّ قدسه على تلاميذه، دعاهم إلى البشارة (يو٢٠:٢٠-٢٢)، وأرسلهم إلى كلّ أصقاع العالم ليعلنوا البشرى بالخلاص ويُتَلمِذوا كلّ الأمم «معمّدين إيّاهم باسم الآب والابن والروح القدس». كذلك وعد الربّ تلاميذه، قبل صعوده، بأنّهم سينالون قوّةً متى حلّ عليهم الروح القدس، كي يكونوا «شهودًا في أورشليم وفي كلّ اليهوديّة والسامرة وإلى أقصى الأرض» (أع ١: ٨). إنّ الهدف الأساس هو أن يكون الربّ معنا إلى منتهى الدهر (مت ٢٨: ١٩-٢٠).

إرتبطت هذه الدعوة بالتلاميذ، ومنهم انتقلت إلى الأساقفة، الذين أُقيموا ليرعَوا رعيّة الله «التي اقتناها بدمه» (أع ٢٠: ٢٨). الأساقفة، بدورهم، سلّموا الكهنةَ هذه المهمّة. إرتبطت الدعوة، في أيّامنا الحاضرة، بالكهنوت بشكل عامّ، كما أنّه يتمّ، في بعض الأحيان، إستبدال عبارة «كهنوت» بعبارة «دعوة». يفهم البعض أنّ دعوة الربّ تقتصر على الكهنة، وقد تأكّد هذا الرابط بقول الربّ يسوع: «المدعوّون كثيرون ولكنّ المختارين قليلون» (مت ٢٢: ١٤)، بمعنى أنّ الذي يلبّي الدعوة هو مَن يصير أسقفًا أو كاهنًا، وهم قليلون نسبةً إلى عدد المسيحيّين. لكن، هل هذا الرابط صحيح؟ وهل تقتصر «الدعوة» على خدمة الكهنوت؟

إنّ المثل الذي يعطيه الربّ يسوع عن العرس الذي أقامه إنسانٌ لابنه (مت ٢٢: ١-١٤)، يُظهر لنا أنّ الدعوة هي للجميع، ومَن يلبّيها، ويبقى، هو مَن يحافظ على لباس العرس، أي لباس المعموديّة كما يشرح القدّيس يوحنّا الذهبيّ الفم. يولد الإنسان، في المعموديّة، من جديد، على صورة خالقه، على صورة المسيح. يستعيد الإنسان، في المعموديّة، الصورة التي سقطت منذ القديم. يعود، من جديد، كاهنًا وملكًا ونبيًّا. عندما خلق الله الإنسان في البدء (تك ١: ٢٦-٣١) أقامه ملكًا على الخليقة ليسوسها ويخدمها (الكبير هو خادم الكلّ، على عكس مفهوم العالم اليوم) ويتسلّط عليها بالمحبّة. أقامه كاهنًا ليرعاها ويقودها في الحياة ويقدّمها إلى الله تقدمةً لا عيب فيها، كما زرع فيه

العدد ٢٠١٩/٢٦
الأحد ٣٠ حزيران
تذكار جامع للرسل
الإثني عشر
اللحن الأول
إنجيل السَحَر الثاني

الدعوة النبويّة ليكون حاملًا كلمة الله إلى كلّ الخليقة. لا بدّ من أن نلاحظ أنّ هذه الصفات الثلاث متداخلة من حيث جوهر عملها. إلّا أنّ الحقيقة المرّة هي أنّ الإنسان سقط، وأسقط معه كلّ الخليقة، وتشوّهت صورة الله فيه. تشوّهت ملوكيّته وكهنوته ونبويّته. الربّ يسوع، في المقابل، تجلّى، وهو معلّق، على أنّه الملك والكاهن والنبيّ؛ إستعاد لنا صورة الله التي تشوّهت منذ القديم. إستعاد ملوكيّتنا وكهنوتنا ونبويّتنا، وأعطانا إمكانيّة العودة إلى ما كنّا عليه. منَحنا الروح القدس، يوم العنصرة، ليحقّق فينا هذه الدعوة. بالنسبة إلينا، كلّنا اعتمدنا في جرن المعموديّة، أي متنا مع المسيح على شبه موته وأُقمنا معه (رو ٦: ٤–٥)، تاليًا مُنحنا الدعوة العلويّة لنكون كهنةً وملوكًا وأنبياء. مُسحنا أيضًا بالروح القدس في سرّ الميرون المقدّس، وأُعطينا النعمة لنحقّق في ذاتنا هذه الدعوة. كلّنا أصبحنا، في المعموديّة، كهنةً وملوكًا وأنبياء، تاليًا دعوتُنا كلّنا أن نكون شهودًا للربّ، ننقل كلمته إلى العالم، نهتمّ بالخليقة كلّها، نحملها في صلاتنا وأعمالنا لنرفعها إلى الله: «لنودع أنفسنا وبعضنا بعضًا وكلّ حياتنا للمسيح الإله». هذا الكهنوت، الذي ننالـه في المعموديّة، إسمه «الكهنوت الملوكيّ»، وهو يخصّ كلّ إنسان معمّد. ثمّة مَن أرادوا الذهاب بكهنوتهم الملوكيّ إلى أقصى حدّ، فكرّسوا أنفسهم كهنةً وصاروا يخدمون كلمة الله فقط.

الرسول بولس، حين يستخدم عبارة «الدعوة»، لا يجعلها مقتصرةً على مَن أصبحوا خدّامًا للكلمة، إنّما يشمل بذلك كلّ إنسان قَبِل الإنجيل وفقَ وصايا الله وثبت فيها: «فأطلب إليكم، أنا الأسير في الربّ، أن تسلكوا كما يحقّ للدعوة التي دُعيتم بها، بكلّ تواضع ووداعة، وبطول أناة، محتملين بعضكم بعضًا في المحبّة، مجتهدين أن تحفظوا وحدانيّة الروح برباط السلام» (أف ٤: ١–٣). هؤلاء المدعوّون يشكّلون كنيسة المسيح عندما يجتمعون معًا حول كلمة الله الحقيقيّ، مِن هنا أتت كلمة «كنيسة» (Ekklisia) التي تعني «جماعة المدعوّين».

عادةً، يُطلق إسم الجزء على الكلّ، إلّا أنّ «الدعوة» في هذه الحالة تمّت بالعكس، فاقتصرت الدعوة في أذهاننا على المواهب الخاصّة التي يمنحها الله للبعض بهدف بنيان جسد المسيح: «وهو أعطى البعض أن يكونوا رسلًا، والبعض أنبياء، والبعض مبشّرين، والبعض رعاة ومعلّمين، لأجل تكميل القدّيسين، لعمل الخدمة، لنيل جسد المسيح، على أن ننتهي جميعنا إلى وحدانيّة الإيمان ومعرفة ابن الله، إلى إنسان كامل، إلى قياس قامة ملء المسيح» (أف ٤: ١١–١٣).

إذًا، الدعوة لا تقتصر فقط على الكهنوت، الذي هو موهبة خاصّة، يقوم الأسقف أو الكاهن، بناءً عليها، بالرعاية والتعليم وإقامة الأسرار. إنّها تشمل كلّ إنسان، يقبل المسيح إلهًا وسيّدًا على حياته، ويسير وفق وصاياه التي تختصر محبّة الله ومحبّة القريب كالنَّفس، على حسب قول الربّ يسوع: «تحبّ الربّ إلهك من كلّ قلبك ومن كلّ نفسك ومن كلّ فكرك، هذه هي الوصيّة الأولى والعظمى، والثانية مثلها: تحبّ قريبك كنفسك، بهاتين الوصيّتين يتعلّق الناموس كلّه والأنبياء» (مت ٢٢: ٤).

بالإنجيل* فأطلبُ إليكم أن تكونوا مقتَدينَ بي.

الإنجيل

(متى ٩: ٣٦–٣٨؛ ١٠: ١–٨

في ذلك الزمان لمَّا رأى يسوعُ جمعًا كثيرا تحنَّنَ عليهم لأنَّهم كانوا منزعجين ومنطرحين مثلَ خِرافٍ لا راعيَ لها* حينئذٍ قال لتلاميذِه إنَّ الحصادَ كثيرٌ وأمَّا العَمَلةُ فقليلون* فاطلُبوا إلى ربّ الحصادِ أن يُرسِلَ عَمَلَةً إلى حَصادِهِ* ثمَّ دعا يسوعُ تلاميذهُ الإثنيْ عشرَ وأعطاهم سلطانًا على الأرواحِ النجسةِ لكي يخرجوها ويشفوا كلَّ مرضٍ وكلَّ ضُعفٍ* وهذه أسماء الإثني عشر رسولاً: الأولُ سمعانُ المدعوُّ بطرسَ وأندراوسُ أخوهُ* ويعقوبُ بنُ زبدى ويوحنا أخوهُ وفيلِبُّسُ وبَرْثلماوُسُ وتوما ومتَّى العَشَّارُ ويعقوبُ بنُ حلفى ولبَّاوُسُ الملقَّبُ تدَّاوس* وسِمعانُ القانَوِيُّ ويهوذا الاسخريوطِيُّ الذي أسلمهُ* هؤلاءِ الإثنا عشر أرسلهم يسوعُ وأوصاهم قائلاً إلى طريقِ للأُمم لا تَمضوا وإلى مدينةٍ للسامرِيّين لا تَدْخُلوا بل انْطلِقوا بالحريّ

إلى الخرافِ الضالَّةِ من بيتِ إسرائيل* وفي انطِلاقِكم اكرزوا قائلينَ قد اقتربَ ملكوتُ السموات. اشْفوا المرضى، طهِّروا البُرْصَ، أقيموا الموتى، أخْرجوا الشياطيَن. مجانًا أخذْتم مجَّانًا أعطوا.

تأمل

أيّ نوع من البشر يريده الكتاب المقدس ممن عُهد إليهم بإعلان الإنجيل؟ أن يكونوا رُسلًا وسفراء للمسيح، ووكلاء أمناء لأسرار الله، فيُتمّوا الأمور التي أوصى بها الربّ فحسب دونما تقصير في الأفعال أو في الأقوال، أن يكونوا نذراء ملكوت السموات، بغية إبادة ذاك الذي يحتجز سلطان الموت في الخطيئة، أن يكونوا رموزًا وقواعد للتقوى، بغية توطيد الاستقامة الكاملة عند من يتّبعون الربّ، وتوبيخ الانحراف عند من يعصَونه أيًّا كانت طريقةُ العصيان، أن يكونوا كالعين في الجسد، بما أنهم يميّزون الخير عن الشرّ ويرشدون أعضاء المسيح نحو ما ينفع كلاً منهم، أن يكونوا رعاة

القدّيس أثناسيوس الآثوسيّ

تعيّد كنيستنا المقدّسة في الخامس من تموز للقدّيس أثناسيوس الآثوسيّ، مؤسّس دير «اللافرا الكبير» وحياة الشركة في الجبل المقدّس آثوس.

وُلد القدّيس أثناسيوس في مدينة طرابزون التركيّة حوالى العام ٩٣٠ وكان اسمه إبراهيم. رقد والداه بُعيد ميلاده فتربّى في دير على يد راهبةٍ كانت بمثابة أمّه، تمثّل بها واكتسب عادات الحياة النسكيّة منذ نعومة أظفاره. عند رقاد أمّه الراهبة، أُرسِلَ إبراهيم إلى القسطنطينيّة، وتحديدًا إلى بلاط الإمبراطور رومانوس الأكبر، حيث تتلمذ على أشهر المعلّمين هناك، العلّامة أثناسيوس. كان إبراهيم ذكيًا ومحبًّا للدراسة وشديد الإنتباه، الأمر الذي لفت نظر معلّمه، وأصبح بعد فترة هو أيضًا معلّمًا للوافدين الجُدد. تابع إبراهيم نمط حياته النسكيّة التي تعلّمَها مع أمّه، فكان يُطيل صلواته ليلًا وينام قليلًا، كما كان يتناول القليل من الخبز والماء يوميًّا. بسبب ازدياد عدد تلاميذ إبراهيم، نمت شهوة الحسد عند معلّمه أثناسيوس، فبدأ يضيّق عليه، عندئذٍ ترك إبراهيم التّعليم واتّجه إلى دير في جبل «كيميناس»»، حيث التقى بالقدّيس ميخائيل مالينوس (١٢ تمّوز)، عمّ نيكيفوروس فوكاس الذي أصبح فيما بعد إمبراطورًا. كان نيكيفوروس يتردّد دومًا لزيارة عمّه في الدير، فتأثّر بحياة إبراهيم ووعده بأن يصبح راهبًا هو أيضًا.

غيرة إبراهيم على الحياة الهدوئيّة دفعت بالقدّيس ميخائيل، رئيس الدّير، إلى سيامته راهبًا وإعطائه اسم أثناسيوس. بعد أصوام كثيرة وصلواتٍ وسجدات، إستحقّ أثناسيوس أن يُصبح ناسكًا، فانتقل من دير كيميناس إلى الجبل المقدّس آثوس حيث بنى له منسكًا صغيرًا عاش فيه حياة النسك والجهاد الروحيَّين.

خلال سني حياة أثناسيوس في آثوس، أنهكت الحملات العسكريّة صديقه الإمبراطور نيكيفوروس، الذي عاد وتذكّر وعده بالحياة الرهبانيّة، فأرسل إلى أثناسيوس ذهبًا، طالبًا إليه بناء دير وقلّايات تَسَعُ له ولجميع أبناء القدّيس الروحيّين. بدايةً، رفض القدّيس أثناسيوس الذّهب، لكنه بعدما رأى إلحاح الإمبراطور وصدق رغبته في الحياة الرهبانيّة، قبله، فانضمّ إليه نيكيفوروس وشرعا في بناء كنيسة كبيرة على اسم النبيّ السابق يوحنّا المعمدان، إضافةً إلى كنيسة صغيرة على سفح إحدى التّلال على اسم والدة الإله، ثمّ بَنَيَا حول الكنيسة الكبيرة قلالي الرهبان. عندما ذاع خبر البناء، توافد رهبانٌ من كلّ أنحاء الجبل المقدّس، ومن المناطق الأُخرى، طالبين اللّجوء إلى الدّير الجديد الذي حمل اسم «اللافرا الكبير». وضع القدّيس أُسسًا لحياة الشركة في الدير على غرار أُسس الحياة الرهبانيّة في أديرة أورشليم، ونظّم وكتب الخدم اللّيتورجيّة، وكان صارمًا جدًّا لدرجة أنّه لم يكن أحدٌ من الرهبان يجرؤ على الكلام خلال الصلوات أو حتّى على التأخّر في الحضور.

أحيانًا، كان القدّيس يُعاين والدة الإله «شفيعة الجبل المقدّس وحاميته» خلال صلواته، ويسألها المساعدة في حلّ ما كان يواجهه من مشاكل في الدير. خلال إحدى المجاعات التي ضربت الدير، غادر

كثيٌر من الرهبان منتقلين إلى مناطق أُخرى، فأصبح القدّيس أثناسيوس وحيدًا في النهاية. بعد نضالٍ كبير، قرّر هو أيضًا الرحيل. خلال انطلاقه، إلتقى بامرأةٍ متوشّحة بنورٍ عجيب قالت له: «مَن أنتَ؟ وإلى أينَ تمضي؟ هل ستترك الدير الذي بنيتَه من أجل خبزٍ وماء؟ أين إيمانك؟ إرجع إلى ديرك وأنا أهتمّ به». علامةً على ذلك، طلبت تلك المرأة، التي لم تكن سوى والدة الإله، من القدّيس أثناسيوس أن يضرب صخرةً بعصاه، فانفجر منها عينُ ماءٍ عذبٍ، لا يزال يفيض ماءً حتّى يومنا هذا.

عاد القدّيس إلى ديره، وبعد فترة عاد بقيّة الرهبان وتضاعف عددهم. سمح الله للقدّيس أن يعرف موعد رقاده، فجمع حوله جميع الرهبان وأعطاهم إرشاداته الأخيرة، ثمّ دخل قلّايتَه ولبس كامل حلّته الرهبانيّة، ثمّ اشترك في آخر قدّاس إلهيّ له، وكان ذلك في ٥ تمّوز ١٠٠١. عند انتهاء القدّاس الإلهيّ، صعد القدّيس مع ستّة رهبان لمعاينة أعمال بناء قبّة الكنيسة. عندما وصلوا إليها، انهارت ووقعت فوقهم، فأسلم الرهبان أرواحهم، بينما بقي القدّيس أثناسيوس ثلاث ساعات تحت الأنقاض صارخًا: «المجد لك يا الله على كلّ شيء، أيّها الربّ يسوع المسيح ارحمني وأسرع إلى معونتي!».

يُعتبر القدّيس أثناسيوس الآثوسيّ مثالًا لكلّ مؤمن في مسيرته نحو الكمال الروحيّ. فبعد أن كان أهمّ معلّمي البلاط الإمبراطوريّ، ترك كلّ المجد الدُنيويّ وذهب ليعيش حياة التقشّف والنّسك في الدير، كي لا يكون عثرةً لبقيّة المعلّمين. حتّى عندما أصبح راهبًا، لم يقبل يومًا أن يكشف هويّته لأحد، وكان يدّعي أنّه أُمّيٌّ لا يعرف القراءة والكتابة، مع أنّه كان شديد الحكمة والمعرفة. إلّا أنّ الله لم يشأ أن يُخفي ذلك النّور لأنّه قال: «لا يوقدون سراجًا ويضعونه تحت المكيال، بل على المنارة فيضيء لجميع الذين في البيت» (مت ٥: ١٥). هكذا سمح الله لهذا القدّيس العظيم أن يكون سراجًا لجميع النّاس رهبانًا وعلمانيّين. أهّلَنا الله بشفاعة قدّيسه وصلواته أن نكون أهلًا لِما أوصانا به عندما قال: «فليضئ نوركم هكذا قدّام الناس لكي يروا أعمالكم الحسنة، ويمجّدوا أباكم الذي في السموات» (مت ٥: ١٦).

أمسية جوقة الأولاد

عند السابعة من مساء الجمعة الواقع في الخامس من تمّوز ٢٠١٩، تقيم جوقة الأولاد في الأبرشيّة «Choeur d'Enfants» أمسيةً مرتّلة، في قاعة نايلة تويني، مسرح مدرسة زهرة الإحسان. يتخلّل الأمسية توزيع الشهادات للأولاد الذين أصبحوا في عمر الإنتقال من الجوقة إلى مدرسة القدّيس رومانوس المرنّم للموسيقى الكنسيّة، حتّى يتعلّموا كيفيّة تهذيب الموهبة التي منحهم إيّاها الربّ، إضافةً إلى أصول خدمته بأصواتهم، فيكونوا بذلك أعضاء فعّالين في الكنيسة–جسد المسيح.

للإطلاع على أخبار الأبرشية:
www.facebook.com/metbei
أو
www.quartos.org.lb

خراف المسيح، فلا يرتدّوا حتى عن التضحية بحياتهم لأجلها عند الاقتضاء، لكي ينقلوا إليها معرفة إنجيل الله، أن يكونوا أطبّاء، فيعالجون أسقام النفوس بحنقٍ بالغٍ عبر إدراكهم لتعليم الربّ، ولكي يكسبوا لهم العافية في المسيح والمثابرةَ على ذلك، أن يكونوا نظَير الآباء والمربّين لأولادهم الأخصّاء، فيستعدّون بعاطفة حبهم الكبير في المسيح، لا لتسليمهم إنجيل الله فحسب، بل ونفوسهم أيضًا. أن يكونوا مماثلين لله، باذلين أنفسهم كليًّا لأجل الكنيسة في تلك الأعمال اللائقة بالله وحسب، أن يكونوا فلاّحين لأغصان الله، فلا يُقحِموا فيها ما هو غريبٌ عن الكرمة التي هي المسيح، أو ما يُخفِق في حَمْل الثمر، بل يعملون بكلّ اجتهادٍ على تحسينها بحيث تلائمه وتثمر. أن يكونوا بناةً لهيكل الله فيكيّفون كلّ نفسٍ بحيث توافق أساس الرسل والأنبياء بانسجام.

القديس باسيليوس الكبير